## تخليد الذكرى 49 لاسترجاع مدينة سيدي افني
## منعطف حاسم في مسار الكفاح الوطني في سبيل استكمال الاستقلال الوطني وتحقيق الوحدة الترابية

يخلد الشعب المغربي ومعه أسرة المقاومة وجيش التحرير يوم السبت 30 يونيو 2018، الذكرى 49 لاسترجاع مدينة سيدي افني واستكمال مسيرة التحرير والوحدة الترابية. ففي يوم 30 يونيو 1969، تم إجلاء قوات الاحتلال الأجنبي عن هذه الربوع الأبية التي أبلت البلاء الحسن في مواجهته ومناهضته ذودا عن حمى الوطن وحياضه وحدوده وحوزته.

لقد اندلعت الانتفاضات الشعبية بالأطلس وبالريف وبسائر ربوع الوطن إثر فرض معاهدة الحماية على المغرب يوم 30 مارس 1912 لتؤكد مطلبها المشروع في الحرية والاستقلال. وعلى غرار المناطق المغربية، قدمت قبائل آيت باعمران الأمثلة الرائعة على روحها النضالية العالية، وتصدت بشجاعة وإباء لمحاولات التوغل والتوسع الأجنبي، حيث خاضت عدة معارك بطولية مسترخصة الغالي والنفيس صيانة لوحدة الوطن ودفاعا عن مقدساته الدينية وثوابته الوطنية.

وحقق أبناء قبائل آيت باعمران الانتصارات تلو الانتصارات رغم محدودية إمكانياتهم المادية لأنهم كانوا أقوياء بإيمانهم العميق وبقناعاتهم بعدالة قضيتهم وبغيرتهم الوطنية وبروحهم النضالية.

وكان لتحديات القوات الاستعمارية واستفزازاتها واعتداءاتها على مشاعر الباعمرانيين من خلال إعلانها "أسبنة المنطقة"، الأثر البالغ والحاسم في تفجير طاقاتهم النضالية لتحقيق الكرامة والنصر بالرغم من تواضع قدراتهم العسكرية قياسا بما كان يتوفر عليه المحتل الأجنبي من أحدث وأفتك الأسلحة والتجهيزات والآليات العسكرية.

وتواصلت مسيرة استكمال الاستقلال الوطني وتحقيق الوحدة الترابية حيث تم استرجاع منطقة طرفاية في 15 أبريل 1958، ولم تتوقف معارك التحرير في سبيل تحقيق الوحدة الترابية، وحقق جيش التحرير انتصارات باهرة أبان فيها المجاهدون عن أجل صور البطولة والشهامة والاستشهاد، ولم يجد معها المحتل الإسباني بدا من إبرام تحالف مع الاستعمار الفرنسي. ومع ذلك، ظل أبناء قبائل آيت باعمران والقبائل الصحراوية يقاومون الاحتلال الإسباني، واستطاع المغرب أن يحقق مكاسب عظيمة على درب استكمال التحرير باسترجاع مدينة سيدي افني من قبضة الاحتلال الإسباني في 30 يونيو 1969.

لقد كانت منطقة سيدي افني بحكم موقعها الاستراتيجي محط أطماع استعمارية وهدفا استراتيجيا لقواته باعتبارها بوابة بحرية مؤهلة للإنزال العسكري والعمليات الحربية ولطبيعة سيدي افني وأرضيتها الصالحة لهبوط الطائرات وتضاريسها التي تجعل منها حصنا يطل على امتدادات شاسعة في عمق تراب آيت باعمران والأقاليم الجنوبية عموما. ولذلك حطت جيوش الاحتلال بكل ثقلها في المنطقة منذ سنة 1934 وعززت وجودها بكثافة وشنت عمليات عسكرية وحربية شاملة وكاسحة لأجزاء من التراب الوطني.

وفي مواجهة واقع الاحتلال والتقسيم، خاض المغرب بقيادة جلالة المغفور له الحسن الثاني طيب الله ثراه، حملة دبلوماسية متواصلة، واستطاع أن يجعل من مطلب المغرب في استرجاع أراضيه السليبة قضية تحظى بالأولوية في المحافل الدولية، محبطا كل المناورات المكشوفة والمبطنة لإثبات حقه المشروع في استعادة وحدته الترابية. وفي هذا الصدد، يقول جلالة المغفور له الحسن الثاني رضوان الله عليه في خطابه السامي عند زيارته لمدينة سيدي افني في 18 ماي 1972: "أرجوكم أن تبلغوا تحياتنا إلى سكان الإقليم، وبهذه المناسبة أبلغ سكان المغرب قاطبة افتخاري واعتزازي وحمدي لله وتواضعي أمام جلاله لكونه أنعم علي بأن أكون ثاني الفاتحين لهذه البقعة".

ولم يكن تحرير مدينة سيدي افني إلا منطلقا لمواصلة وتعزيز جهود المغرب في استرجاع باقي الأجزاء المغتصبة من ترابه، وتكللت التعبئة الشاملة بملحمة أبهرت العالم أجمع، جسدت عبقرية جلالة المغفور له الحسن الثاني طيب الله ثراه التي أبدعت مبادرة رائدة في ملاحم التحرير بتنظيم مسيرة شعبية حضارية وسلمية استقطبت آلاف المتطوعين وساندها أشقاء من العالم العربي والإسلامي ومن العديد من البلدان الصديقة، وسارت وفودهم في مقدمة وطليعة المتطوعين في المسيرة الخضراء يوم 6 نونبر 1975. فكان جلاء آخر جندي أجنبي عن الصحراء المغربية يوم 28 فبراير 1976، ورفرفت الراية المغربية خفاقة في سماء العيون إيذانا ببشرى انتهاء عهد الاحتلال الإسباني للصحراء المغربية، وإشراقة شمس الوحدة الترابية لبلادنا، من الشمال إلى الجنوب، ومن طنجة إلى الكويرة.

وباحتفائها بهذه الذكرى العظيمة التي يحق لكل المغاربة الاعتزاز بحمولتها الوطنية ورمزيتها وقيمتها التاريخية، تستحضر أسرة المقاومة وجيش التحرير ملاحم الكفاح الوطني في سبيل تحقيق الاستقلال والوحدة الترابية، وتستلهم منها قيم الصمود والتعبئة الوطنية المستمرة والالتحام الوثيق بين أبناء الشعب المغربي من أقصى تخوم الصحراء إلى أقصى ربوع

**الشمال، وتؤكد مجددا تجندها الدائم والموصول صيانة للوحدة الترابية الراسخة التي لا تزيدها مناورات الخصوم إلا وثوقا وصمودا وثباتا.**

**إن المغرب اليوم بقدر ما هو متمسك بمبادئ الحوار وحسن الجوار، فإنه لن يفرط قيد أنملة في حقوقه المشروعة بتثبيت سيادته على الأقاليم الجنوبية المسترجعة، وسيظل على استعداد للتعاون مع المنتظم الأممي لإنهاء النزاع المفتعل حول اقاليمنا الجنوبية المسترجعة، ليتسنى للمنطقة المغاربية ان تسير في طريق التقارب والتعاون والعمل المشترك لبناء اتحاد المغرب العربي الكبير الذي تتطلع اليه شعوبنا التواقة لتوحيد صفوفها في مواجهة التحديات ولكسب الرهانات.**

**وفي هذا السياق، نستشهد بما ورد في الخطاب السامي لجلالة الملك محمد السادس يوم 29 يوليوز 2017 بمناسبة الذكرى 17 لعيد العرش المجيد حيث يقول أعزه الله: " ... فقضية الصحراء المغربية لا نقاش فيها، وتظل في صدارة الأسبقيات.**

**إلا أن ما نعمل على تحقيقه اليوم، في جميع جهات المغرب، هو مسيرتك الجديدة. مسيرة التنمية البشرية والاجتماعية والمساواة والعدالة الاجتماعية، التي تهم جميع المغاربة، إذ لا يمكن أن نقوم بمسيرة في منطقة من المناطق دون أخرى.**

**إننا نستطيع أن نضع أنجع نموذج تنموي، وأحسن المخططات والاستراتيجيات.**

**لكننا، والحمد لله، نتوفر على إرادة قوية وصادقة وعلى رؤية واضحة وبعيدة المدى.**

**إننا نعرف من نحن ، وإلى أين نسير .**

**والمغرب والحمد لله استطاع عبر تاريخه العريق تجاوز مختلف الصعاب بفضل التلاحم القوي بين العرش والشعب.**

**وها نحن اليوم، نقطع معا، خطوات متقدمة في مختلف المجالات، ونتطلع بثقة وعزم، إلى تحقيق المزيد من المكاسب والإنجازات...".**

**والمناسبة سانحة كذلك، ونحن نخلد هذه الذكرى الغراء، لنستحضر مقتطفا من الخطاب السامي الذي ألقاه صاحب الجلالة الملك محمد السادس يوم 6 نونبر 2017، بمناسبة الذكرى 42 للمسيرة الخضراء المظفرة، حيث أكد جلالته نصره الله "أن لا حل لقضية الصحراء المغربية خارج سيادة المغرب الكاملة على صحرائه، ومبادرة الحكم الذاتي"، ومشددا على التزام المغرب "بالانخراط في الدينامية الحالية، التي أرادها معالي السيد Antonio Guterres، الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة، وبالتعاون مع مبعوثه الشخصي، في إطار احترام المبادئ والمرجعيات الثابتة، التي يرتكز عليها الموقف المغربي، ومن بينها:**

**• أولا: لا لأي حل لقضية الصحراء، خارج سيادة المغرب الكاملة على صحرائه، ومبادرة الحكم الذاتي، التي يشهد المجتمع الدولي بجديتها ومصداقيتها.**

**• ثانيا: الاستفادة من الدروس التي أبانت عنها التجارب السابقة، بأن المشكل لا يكمن في الوصول إلى حل، وإنما في المسار الذي يؤدي إليه.**

**لذا، يتعين على جميع الأطراف، التي بادرت إلى اختلاق هذا النزاع، أن تتحمل مسؤوليتها كاملة من أجل إيجاد حل نهائي له.**

**• ثالثا: الالتزام التام بالمرجعيات التي اعتمدها مجلس الأمن الدولي، لمعالجة هذا النزاع الإقليمي المفتعل، باعتباره الهيأة الدولية الوحيدة المكلفة برعاية مسار التسوية.**

**• رابعا: الرفض القاطع لأي تجاوز، أو محاولة للمس بالحقوق المشروعة للمغرب، وبمصالحه العليا، ولأي مقترحات متجاوزة، للانحراف بمسار التسوية عن المرجعيات المعتمدة، أو إقحام مواضيع أخرى تتم معالجتها من طرف المؤسسات المختصة".**

**وتغتنم أسرة المقاومة وجيش التحرير هذه المناسبة للإشادة بالانتصار الباهر والمستحق الذي حققته بلادنا في القمة 28 للاتحاد الافريقي التي التأمت بالعاصمة الإثيوبية أديس أبيبا، بالعودة المظفرة للمغرب إلى أسرته الإفريقية، والتي جسدت ضربة قوية لخصوم وحدتنا الترابية، هذه القمة التي تميزت بالخطاب التاريخي الذي ألقاه صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله، وكان صريحا وقويا وخارطة طريق للرؤية التنموية للمغرب بإفريقيا.**

**وإن أسرة المقاومة وجيش التحرير وهي تستحضر أرواح شهداء ملحمة الاستقلال والوحدة، وتحيي هذا المجد التاريخي بكل ما يليق به من إكبار وإجلال، لتشيد بالصفحات المشرقة لأبناء قبائل آيت باعمران البررة الذين يحق لنا أن نفخر ونعتز بما قدموه للوطن من أعمال جليلة سيظل التاريخ يحفظها لهم، كمعين دافق يفيض بنبض الروح الوطنية ويذكي الهمم والعزائم لمواجهة كل التحديات وكسب رهانات الحاضر والمستقبل من أجل تثبيت المكاسب الوطنية وتحقيق التنمية الشاملة والمندمجة والمستدامة على امتداد الوطن الواحد والموحد من طنجة إلى الكويرة.**